أبعاد غائبة في حوار الحضارات

مؤتمر دولي نظمته كلية الآداب بجامعة الإسراء الخاصة/ عمان– الأردن

في الفترة ١٥–١٦ رجب ١٤٣٠هـ الموافق ٨–٩ تموز ٢٠٠٩م

عبد السلام أحمد أبو سمحة*

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال، رئيس منتدى الفكر العربي، نظّمت كلية الآداب في جامعة الإسراء الخاصة مؤتمراً دولياً بعنوان: "أبعاد غائبة في حوار الحضارات". وهدف المؤتمر إلى توضيح مفهوم حوار الحضارات والمفاهيم المتصلة به وتحديد الأبعاد الغائبة في حوار الحضارات، ومناقشة ردود الفعل تجاهها، وعرض التجارب والخبرات المحلية والعربية والعالمية المتعلقة بحوار الحضارات، واقتراح آليات تطبيقية لتفعيل الأبعاد الغائبة في حوار الحضارات.

وبدأت فعاليات المؤتمر بالمحاضرة الافتتاحية لسمو الأمير الحسن بن طلال، التي ألقاها نيابة عنه الدكتور همام غصيب أمين عام منتدى الفكر العربي، فأكّدت ضرورة التصدي لظاهرة الإرهاب من الإسلام "الإسلاموفوبيا" بالعمل المستنير الدؤوب والحوار الفعال. مبيِّنا أنَّ التضامن الإنساني يتطلَّب التقاء شتى الثقافات وتلاقيها في إطار الحضارة الإنسانية، كي تتفاعل وتتواصل من دون أن تتصادم.

وشارك في المؤتمر ستون باحثاً من اثنتي عشرة دولة عربية وأجنبية، سعوا من خلال أوراقهم لبحث قضايا غير مطروقة في الحوار بين الحضارات ، وجاءت أوراقهم باللغتين العربية والإنجليزية.

تضمنت جلسات المؤتمر محاور ومواضيع متنوعة؛ إذ دارت حول ضوابط الحوار، والنماذج التطبيقية للحوار ماضيا وحاضراً، ودور اللغة والأدب والرحلات والمناهج

* دكتوراه في الحديث النبوي الشريف وعلومه/ رئيس قسم الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة الإسراء الخاصة. abusamhaa@yahoo.com

والقيم والإعلام والمؤسسات في الإسفار عن تجليات الحوار، والتطرق إلى الحوار بين الأديان من خلال صور الأنبياء في الكتب السماوية وكتب التاريخ.

وزعت الجلسات على يومين، وتضمنت عدداً من الجلسات العامة والجلسات المتوازية. وافتتحت فعاليات اليوم الأول بالجلسة العامة، التي جاءت بعنوان: رؤى كُلّيّة في حوار الحضارات، وتحدث فيها كل من الدكتور لورنس بروان من الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت محاضرته بعنوان:

The Top – Down Approach to Dialogue in the West

تلاه الدكتور جيمس وات من المملكة المتحدة بورقة بعنوان:

Jordan-UK Links in Higher Education

ثم الدكتور وجيه عبد الرحمن من الأردن بورقة بعنوان:

The Effect of Translating Scriptures on Cross-Cultural Dialogue

كما عرض الدكتور زغلول النجار ورقة بعنوان: "منهج القرآن في الحوار"، تحدث فيها عن مفاهيم قرآنية في الحوار، موضحاً كيف أرسى القرآن دعائم الحوار القائم على منهجية موضوعية سليمة.

بعد ظهر اليوم الأول عقدت ثلاث جلسات متوازية عرضت في الجلسة الأولى أربع أوراق، كانت الورقة الأولى للدكتور عبد اللطيف الحسين/ السعودية، بعنوان: "ضوابط منهجية في حوار الحضارات"، فأكد فيه أن الحوار الحضاري ضرورة ملحة وفق ضوابط منهجية، وأنّ غياب الموضوعية والمنهجية في الحوار عن المنهج الشرعي والآداب العامة أفضى إلى نتائج سلبية.

وكانت الورقة الثانية للدكتور عبد الرزاق السعدي/ العراق بعنوان: "حوار الحضارات والأديان: الضوابط والآداب كما تحدثت عنها لغة القرآن"؛ إذ قدم فيه الباحث ضوابط الحوار الحضاري وآدابه كما جاء في القرآن الكريم، مبرزاً محاسن الإسلام فيه، وكاشفاً العدل الإلهي في إنصاف الحوار بين الأديان.

أما الورقة الثالثة فكانت للدكتور مصطفى غنيمات/ الأردن بعنوان: "حوار الحضارات من منظور إسلامي" كشف فيها الباحث دعوة الإسلام إلى الحوار بين الحضارات في إطار قواعد وشروط وضوابط فريدة وأهداف سامية، تتأسس على الإيمان بالله وبكتبه ورسله، وتقبل التنوع الثقافي والحضاري.

وعرض الأستاذ محمد بلبشير/ الجزائر، الورقة الرابعة التي جاءت بعنوان: "ترجمة معاني القرآن الكريم وأثرها في تعارف الحضارات"، وتناول فيها دور اللغة بوصفها ضرورة حضارية وظاهرة اجتماعية، ليكشف أهمية الترجمة القرآنية في إيصال رسالة الإسلام إلى الناس كافة.

واختتمت هذه الجلسة بالورقة الخامسة التي قدمها الدكتور خالد عيال سلمان/ الأردن بعنوان: "صورة الآخر في كتب التربية الإسلامية"، وبيَّن فيها دور التربية الإسلامية وأهميتها في التلاقي والتواصل والتحاور بين شعوب العالم المختلفة.

وعرضت في الجلسة الثانية، خمس أوراق كانت الأولى بعنوان: "المناظرة وسيلة للتعايش بين الأفراد والشعوب والحضارات" للدكتور ياسر بن إسماعيل/ ماليزيا؛ أبرز فيها أهمية المناظرة بوصفها وسيلة من الوسائل التطبيقية الناجحة لتنمية شخصية الشباب، ورفع كفاءتها، وتقريب الصفوف.

وجاءت الورقة الثانية بعنوان: "حوار الحضارات: الثابت والمتحول"، للدكتور عبد المجيد عطار/ الجزائر، وطرح فيها أسئلة جوهرية تدور حول: كيف يبدأ الحوار؟ وكيف يتأسس؟ وما هي مساحة المشترك الحواري الواجب الوقوف عندها ضمن عنوان حوار الحضارات؟

وكانت الورقة الثالثة بعنوان: "نماذج من مصطلحات متعلقة بحوار الحضارات" للدكتور سعد أبو دية/ الأردن؛ إذ حاول الباحث بيان أثر تداعيات ما بعد أحداث١١/سبتمبر٢٠٠١ على حوار الحضارات، وبروز مصطلحات جديدة نحو: (محور الشر) و(الشرق الأوسط الجديد)، ثم الكشف عن الأثر السلبي لها على مشروع الحوار في العالم.

والورقة الرابعة كانت بعنوان: "إشكالية المفاهيم وتعدد الدلالات في آلية حوار الحضارات" للدكتور حامد قنيبي/ الأردن، وتناول فيها المفاهيم المتعلقة بالحوار نحو: المحاورة، والجدل، والمجادلة، والجدلية، وغيرها، وتتبع إسقاط هذه المفاهيم على بعض نظريات الحضارة والحوار الحضاري.

وختمت هذه الجلسة بورقة خامسة للدكتور محمد فؤاد حوامدة/ الأردن بعنوان: "دور المناهج الدراسية في حوار الحضارات"، وقدم فيها نموذجاً مقترحاً لمبادئ التسامح والحوار مع الآخر، التي يمكن تضمينها في كتب التربية الاجتماعيّة والوطنيّة.

وأما الجلسة الثالثة في مساء اليوم الأول فقد خصصت للأبحاث التي قدمت باللغة الإنجليزية. قدم الورقة الأولى الدكتور صبار سلطان من العراق بعنوان:

The Waste Land: A Cultural Reading

والورقة الثانية للدكتور عدنان عبد الدايم من العراق أيضاً بعنوان:

Some Aspects of Arabic Rhetoric and Modern Pragmatic Theory: The Relation of Complementarity.

واختتم اليوم الأول بجلسة عامة تضمنت ثماني أوراق، فجاءت الورقة الأولى بعنوان: "نحو تجديد آليات ونظم الخطاب"، للدكتور سعيد الغزاوي/ المغرب، وتناول فيها المبادئ والمنطلقات الواجب تجديدها في البناء الحضاري الأممي وصولاً إلى آليات جديدة تبني مشروع حوار مفتوح غير مشروط إلا بشرطي الموضوعية العلمية والإرادة الديمقراطية.

ثم قدم الدكتور وليد العويمر/ الأردن بحثاً بعنوان: "دور الجامعات الأردنية في حوار الحضارات" أبرز فيه أهمية الجامعات في حوار الحضارات، متخذاً الجامعات الأردنية نموذجاً لهذا الاهتمام.

تبعه الدكتور مازن مطبقاني/ السعودية بورقة بعنوان: "أهمية قيام الجامعات العربية بدراسة الشعوب والأمم"، قدّم فيها نماذج من تجارب الأمم في الدراسات الإقليمية

والاهتمام بالشعوب الأخرى وثقافاتها وتاريخها وحضاراتها، متعرضاً إلى التجارب الأوروبية والأمريكية والأسيوية، ومعرجاً على مدى حاجتنا لهذه الدراسات والإمكانات في جامعاتنا العربية.

ثم عرض المهندس مروان الفاعوري/ الأردن، ورقة بعنوان: "دور المراكز الفكرية والثقافية في تعزيز قيم الحوار الحضاري"، وتناول فيها دور المؤسسات والمبادرات في الحوار الدائر بين الحضارات. ومثَّل لذلك برابطة العالم الإسلامي، ومؤسسة آل البيت في الأردن.

وتبعه الدكتور فتحي درادكة/ الأردن، فقدم ورقة بعنوان: "دور المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) في حوار الحضارات"، كاشفاً هدف تأسيسها وبرامجها وتطلعاتها ونشاطاتها الداخلية والخارجية، والدور المناط بها.

ثم قدمت الأستاذة عبير بشابشة/ الأردن، ورقة بعنوان: "المضمون الفكري لرسالة عمان"، الذي أسفرت فيها عن رسالة عمان، وغايتها في بيان حقيقة الإسلام، وتنقية ما علق به مما ليس فيه.

وكانت الورقة الأخيرة للدكتور عماد أبو مغلي/ الأردن، في نفس الموضوع السابق: "المضمون الفكري لرسالة عمان"، موضحاً ما رسخته رسالة عمان عن الإسلام، والظروف التي اقتضت إصدار هذا البيان وأهدافه وأبرز محاوره.

وأما فعاليات اليوم الثاني فقد بدأت بجلسة عامة بعنوان: "رؤى في حوار الحضارات"، تحدث فيها كل من معالي الدكتور نبيل الشريف وزير الدولة لشؤون الإعلام في الأردن، والدكتورة سلمى خضرا الجيوسي/أستاذة الأدب العربي في جامعة هارفارد. وقد بيَّن الدكتور الشريف أهمية رسالة عمان في التأسيس لميثاق إنساني أخلاقي عالمي، مبيناً صلاحيتها لأن تكون منطلقاً للتقارب بين الأمم والشعوب. ثم تحدثت الدكتورة الجيوسي عن دور الأدب في حوار الحضارات، وكيف أن نقل الأدب بالطريقة السليمة يعطي بعداً حضارياً، من شأنه أن يقرب بين الشعوب.

واشتملت فعاليات هذا اليوم على ست جلسات، تضمنت الجلسة الأولى خمسة أبحاث، وافتتحت ببحث للدكتور أمجد الفاعوري/ الأردن بعنوان: "صورة المسيح عليه السلام من خلال كتب التاريخ الإسلامي"؛ فطوَّف في مصادر التاريخ العربي الإسلامي ما بين القرنين الثاني والثاني عشر للهجرة، باحثاً عن صورة المسيح فيها، مغيراً الصور النمطية في المخيلة الغربية عن الإسلام، ونظرته إلى السيد المسيح.

وقدمت الباحثة سلطانة الرويلي/ السعودية بحثاً بعنوان: "صورة آدم عليه السلام في كتب التاريخ الإسلامي، وقدمت فيه عرضاً تاريخياً واستقرائياً لصورة آدم عليه السلام في التاريخ الإسلامي، ودور هذه الصورة في إنتاج التقارب.

وجاء بحث الدكتور عامر الحافي/ الأردن، ليجيب عن جملة من التساؤلات حول الموضوعية في دراسة الأديان، من حيث المقصود والإمكانية. ثم ليكشف عن العلاقة بين غياب الموضوعية ومشكلة احتكار الحقيقة في الفكر الديني. في بحثه بعنوان "الموضوعية في دراسة الأديان".

ثم تطرق الأب الدكتور إبراهيم دبور/ الأردن، في بحثه المعنون: "آفاق حوار الأديان"، إلى الآفاق المرجوة من حوار الأديان، مبيناً أن إمكانية التلاقي واردة خارج الجدل العقدي ومقارنة الأديان.

وخُتمت الجلسة ببحث للدكتورة إقبال أحمد/ السودان بعنوان: "إدارة التدافع الحضاري بين الصراع والحوار الإسلامي"، وتناولت فيه أهمية المعتقدات الفكرية والنصوص بوصفها آلية في تحديد اتجاهات الحضارات الإنسانية، فهي الموجه الحقيقي الأول للحضارة الإنسانية.

ثم عقدت الجلسة الثانية وتضمنت خمسة أبحاث، افتتحها الدكتور أمين عودة/ الأردن، ببحثه المعنون "الوجه الغائب: الخطاب الصوفي والحوار بين الأنا والآخر"، الذي تعرض فيه للخطاب الصوفي بما يستضمره من رؤى دينية ومعرفية وإنسانية وأخلاقية وفنية، وأنه الأقدر للتقريب بين الأنا والآخر.

وجاء البحث الثاني بعنوان: "المضمون الفكري لرسالة الأديب"، تقدم به الدكتور أحمد عطية السعودي/ الأردن، وتناول فيه المضمونَ الحضاريَّ لرسالةِ الأديب، فتحدث عن القيمة الحضاريّة التي تُغني الحوار الحضاريّ، بما أوتيتْ من قُوّةٍ بيانيّة في الطّرح الفكريّ، وقدرةٍ تعبيريّة عن المشاعر الإنسانيّة.

أما الدكتور عوني تغوج/ الأردن، فقد تناول في بحثه: "العرب والغرب في روايتين أردنيتين" قضية اللقاء بين الشرق (العرب) والغرب، وذلك من خلال دراسة روايتين؛ قارن فيهما بين أنماط للحياة مختلفة.

واتجهت الدكتورة رزان إبراهيم/ الأردن، في بحثها عن"اللغة الحوارية في رواية ما بعد الاستعمار" اتجاهاً آخر عندما بحثت في صورة مغايرة للنمط الروائي المستخدم من الأوروبي المستعمر، الذي يفرض أفكاره ووسائله.

أما البحث الخامس فكان عن حال الترجمة من الهندية إلى العربية، ودوافع الاهتمام بها، وتعذر شيوع الأدب الهندي قياساً بالأدبين الفارسي واليوناني. وذلك من خلال المطالعة التي تقدم بها الدكتور رياض حمودة ياسين/ الأردن، ببحثه بعنوان: "الترجمة من الهندية إلى التراث الإسلامي".

وأما الجلسة الثالثة فخصصت للأبحاث التي قدمت باللغة الإنجليزية، فكانت الورقة الأولى للدكتور رفيد الربيعي من العراق بعنوان:

Linguistic Resources of Subjectivity in Jordanian English Speaking Journalism News Reporting.

وكانت الورقة الثانية للدكتور خالد الشيخلي من العراق بعنوان:

Inevitable Loss of Meaning and Effect in Translating Poetry

وأما الجلسة الرابعة فقد تضمنت ستة أبحاث، افتتحها الدكتور محمد حسنات/ الأردن ببحثه بعنوان: "صورة الإسلام في كتابات الرحالة الفرنسيين"، وتناول فيه دور الرحالة الفرنسيين في صياغة صورة الإسلام؛ دراسةً وتمحيصاً.

وتناولت الدكتورة نوال الشوابكة/ الأردن في بحثها: "دور الرحلات في حوار الحضارات" الجوانب المتعددة التي أدت الرحلة فيها مهمة كبيرة في الكشف عن مختلف الثقافات الإنسانية في إطار مقارن من: لغة ودين وبيئة وملبس ومأكل وعادات وتقاليد.

وأما البحث الثالث فكان للدكتورة داريجان غارداودزه/ جورجيا، وتناولت فيه نماذج من الأدب العربي الحديث والمعاصر، ودور هذا الأدب في تقديم صورة الشرق والقيم الثقافية الشرقية والإسلام، وذلك في بحثها: "قضية المطابقة الذاتية والثقافية والحوار بين الثقافات في القصص العربي".

ورصدت الدكتور فدوى الهزيتي/ المغرب في بحثها "فصول تاريخية غائبة في حوار الحضارات"، ذاك الصراع الذي عاشه الأندلسيون الموريسكيون عند سقوط الأندلس؛ لتمثل المراسيم الملكية بطرد الأندلسيين من إسبانيا تتويجاً لرفض الآخر في ثقافته وهويته وانتمائه، بوصفه نموذجاً مؤلماً لغياب الحوار المبني على الاعتراف.

أما الدكتور عاصم بني عامر/ الأردن، فقد تكلم عن البنية المؤسِسة للعقل النقدي العربي من جهة، والبنية المؤسِسة للعقل النقدي الغربي من جهةٍ أخرى، كاشفاً عن الظروف الخاصة في تكوين كل منهما. وذلك في بحثه: "إشكالية تأصيل الخطاب النقدي العربي: التناص أنموذجاً".

وختم الأستاذ رائد توفيق/ ماليزيا هذه الجلسة ببحثه الموسوم بـ "تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وأثرها في حوار الحضارات"، ليقرر أن تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها هو أداة فاعلة في تحقيق النهضة والمضي فيها، مذيباً بتعلمها الفوارق الفكرية بين الأنا والآخر.

وأما الجلسة الخامسة فتضمنت ستة أبحاث؛ إذ جاء البحث الأول بعنوان: "اللغة العربية في مواجهة العولمة"، للدكتور أحمد جمال المرازيق، وفيه حديث عن العولمة، وما ينجم عنها من تأثيرات على لغتنا العربية، مقدماً بعض الحلول التي تمكننا من التعامل مع هذه المعضلة بحذر كامل.

أما البحث الثاني فتناول فيه الدكتور فريد العمري/ الأردن "العولمة اللغوية وأثرها في حوار الحضارات"، واعتنى البحث بإبراز الجوانب التي يحاول الغرب العولمي التسلل منها إلى داخل اللغة؛ لإخضاع أصحاب اللغة، وإحلال لغته محل لغتهم. ومن ثم السيطرة على ثقافته وحياته.

وتحدث الدكتور عاطف فضل/ الأردن عن اللغة العربية بوصفها أداة المعرفة ولسان العلم والحضارة. ثم بيّن أسباب الهجوم على العربية، وآثاره ونتائجه، ودعا إلى المواجهة عبر منهج استقرائي تحليلي. وذلك في بحثه: "البعد اللغوي الغائب في ظل العولمة".

وقدم الأستاذ الدكتور رابح العوبي/ الجزائر، بحثاً بعنوان: "دور اللغة في حوار الحضارات"، كشف فيه عن الدور الأكبر للغة في حوار الحضارات في الاتصال والتوصيل بين الأفراد والجماعات والأقوام والدول.

وأما آخر أبحاث هذه الجلسة فكان: "اللغات (الأم) غير المستخدمة عبر الإنترنت وأثرها في تفعيل حوار الحضارات"، الذي كشف فيه الدكتور حسن خزاعي/ الأردن عن مدى تأثير غياب اللغات (الأم) غير المستخدمة عبر الشبكة العنكبوتية في تفعيل حوار الحضارات بين الشعوب.

وأما الجلسة السادسة فقد عرضت فيها أبحاث خمسة، قدم فيها الدكتور عبد الله موسى الطاير/ السعودية بحثاً بعنوان: "حوار الحضارات في لغة الخطاب الصحفي السعودي"، تتبع فيه مصطلح "حوار الحضارات" في لغة الصحافة السعودية، والنمو الذي حققه خلال فترة زمنية معينة، كاشفاً عن أثر ذلك في الخطاب العام في الصحافة السعودية.

ثم عرض الدكتور محمد فؤاد البرازي/ الدانمارك، أبرز الأخطار والتحديات التي تواجه المسلمين في ديار الغرب، وركز على أهمية الحوار الحضاري لتخفيف الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، والتنديد بكافة صور العنف والتطرف. وذلك في بحثه: "المسلمون في الأقطار غير الإسلامية".

أما الدكتور خالد الصرايرة/ الأردن فقد هدف إلى تعرف أثر القيم الاجتماعية والبيروقراطية على الأداء الوظيفي، مسفراً عن أثر القيم في الحوار، في بحثه بعنوان: "القيم الاجتماعية والبيروقراطية".

وكشف الدكتور خالد الجبر/ الأردن، في بحثه: "حينما يصنع التاريخ نفسه"، ماهية الحوار الحقيقيّ المنتج للعيش المشترك، فليس هو المتمثّل في المؤتمرات، ولا اللقاءات؛ إنّما هو ما يجسّده تَدافُع الأفكار والمبادئ والقيم على مستويي التّنظير والممارسة من جانِبَي الحِوار، وتأثير المقولات التاريخية في سلوك القوى والدّول والقادة السياسيّين على مستوى العالم.

وختم الدكتور محمد زرمان/ الجزائر الجلسة بالحديث عن تجربة الحوار في تاريخ الحضارة الإسلامية مع الحضارات العالمية الأخرى، واستجلاء موقفها منه، وأسسه، وضوابطه، مبيناً معالمها وميادينها، ومحللاً العوامل والظروف التي وقفت وراء نجاحها. وذلك في بحثه: "الحضارة الإسلامية وتجربة الحوار مع الآخر".

وعقدت في ختام المؤتمر جلسة ختامية لخصت أبرز ما دار في المؤتمر وخرجت بالتوصيات التالية:

١. تأسيس مركز الإسراء لحوار الحضارات يكون مقره جامعة الإسراء.
٢. إنشاء كرسي الحضارة العربية الإسلامية في عدد من الجامعات العالمية.
٣. تصميم برنامج للدراسات العليا في الدراسات الإسلامية والعربية وبإشراف مشترك لأطراف الحوار الحضاري
٤. إنشاء قناة ثقافية تبرز الثقافة العربية بكافة جوانبها.
٥. التركيز على ثنائية مصادر البحث العلمي في منهجية البحث بدلاً من الأحادية المعتمدة على العقل دون النقل.
٦. إبراز دور المفكرين المسلمين في الحضارة الإنسانية.
٧. زيادة النشاط الترجمي من اللغة العربية وإليها، والتركيز على النقاط المضيئة فيها للتقريب بين الثقافات.
٨. نشر أعمال المؤتمر في كتاب علمي يكون زاداً معرفياً للطلبة والمتأدبين.